كونوا فكانوا .. وابقوا فبقوا !

اجتاز الرئيس تقي الدين الصلح الهزة التي انفجرت تحت كرسيه . فبادر الى الهجوم ولم يقف مكتوف الايدي . وقد كان تعليقه على استقالة الوزيرين البزري وصقر شيئا جديدا في ممارسة اللعبة السياسية التقليدية ولا شك في ان هذا الموقف أثار اعجاب الكثيرين . واثار حنق المستقيلين وربما ندمهم .

على أن البطل الحقيقي لهذه اللعبة هو الاستاذ كمال جنبلاط ، كما كان في كل عهد . وقد اثبت جنبلاط مرة أخرى ان شعاره التاريخي الذي اطلقه بعد اسقاط حكم الشيخ بشارة الخوري : « قلنا لهم كونوا فكانوا .. وقلنا لهم زولوا فزالوا » .. ما زال مجليا . بل تشتد فاعليته عهدا بعد عهد وحكومة اثر حكومة ، وكأنه اصبح حقيقة خالدة !

هذا ما حدث في عهد بشارة الخوري سلميا ، وهذا ما حدث في عهد كميل شمعون بالسلاح ، وهو ما حدث عندما اخضع الاستاذ جنبلاط المرشحين للرئاسة سليمان فرنجية والياس سركيس « للفحص الشهير » .. فكان من كان وزال من زال .

وقد جرب الاستاذ جنبلاط هذا السلاح بحكومة الرئيس الصلح ليتأكد من قدرته على حسم الامور في الوقت المناسب . ولم يكن يقصد غير ذلك . اذ لو كان ينوي غير ذلك لما بقيت الحكومة . لانه عندئذ تكون قد اختلت القواعد التي تحدث عنها الرئيس الصلح نفسه . طرح استقالة وزيريه ففتح الابواب امام رياح الازمة ، وجمدت الاستقالة فاستقرت الكرسي الثالثة تحت راكبها . وبذلك استطاع رئيس الحكومة أن « يهد ويقد » كما يقولون .

قال جنبلاط ابقوا .. فبقوا . فاصبح على ثقة بأن يقول لاحدهم بعد سنتين ان يكون .. فيكون . ومن الطبيعي ان الذي يصنع الشيء او له اليد الطولى في صنعه ، هو الاقدر على ازالته . وليس في الامر سر سوى المحافظة على العوامل والقدرات التي تتيح لصاحبها حظ التحكم في موازين القوى وتغليب كفة على كفة .. اي ان يظل ما اصطلح على تسميته في الدارج « بيضة القبان » .

وقد كان الرئيس الصلح محظوظا ان لعبت هذه الوصفة لصالحه مرتين . وهي نادرا ما تتكرر .

سليمان الفرزلي